اللواء الثقافي

ذكرى
الشاعر متري نعمان (1912 - 2012)
السبت,5 أيار 2012 الموافق ١٤ جمادى الآخرة ١٤٣٣

ناهض البدع الدخيلة وتمسَّك بعمود الشعر



الراحل الشاعر متري نعمان

رحم الله والدي الشاعر متري نعمان الذي مرّ على تاريخ ولادته مئة سنة (1912 - 2012). فقد قضى حياته في دأب ونصب، حتى تمكّن من تربيتنا على قواعد ثابتة، واصول متكاملة، تصون افكارنا ونشاطنا من العبث، وتبعدنا عن الاضطراب وتبقي انشطتنا المختلفة لمواكب الاجيال المقبلة. كان له اسهام شخصي في حملي القلم منذ سني الخامسة عشرة شرقاً وغرباً ولم يحل دون بدء نشاطي الجامعي تعليماً وارشاداً للغات المقارنة في جامعات فرنسا منذ ربيعي الواحد والعشرين. تجلّى مثالاً لي دقيقاً جنّبني كثيراً من الزلل والخطأ وساعدني على صوغ افكاري ومشاعري وفق وحدة متناسقة اصيلة ومتجددة معاً.

ذهب الاستاذ متري، مؤسس المطبعة البولسية، وبقيت الكتابة اساساً يبني عليه النجل كتاباته الوافرة لا يعيبونه، وان فكر الكثيرون في ايجاد طرق جديدة ملتوية لتقوم مقام الاصالة القديمة او الجديدة. ولا ريب ان كبار اساتذتنا ومعلمينا ما زالوا يسيرون ولو من حيث التعليم والارشاد على الطريقة المثلى التي سلكها الاستاذ متري اساساً. فقيثارة صاحب الأمّان «والفتاة الظليم» و«من الجحيم الى النعيم» (وبطلها الدكتور جهاد!).. صالحة لكل زمان، وقادرة على التعبير بصدق ويُسر وانسجام، عن كل ما يجول في الذهن من افكار وخواطر، وعن كل ما يكنّه القلب من احاسيس وخلجات وانفعالات.

ان فئة من حملة الاقلام عندنا، يرون غير رأي ناقل «الا مل» (اندريه مالرو) و«محاورات الكرمليات» (جورج برنانوس) الى العربية، ويدعون الى التحرر من ضوابط الشعر والادب وحتى اللغة بالذات، زاعميه ان هذه الضوابط والمقاييس، تقيّد الفكر، وتغلّ العواطف، وتحدّ من طاقة الخيال على التحليق في آفاق التجديد والابتكار. ولهذا طلعوا علينا ببدع غريبة عجيبة لا تمّت الى الآداب بصلة.

هبّ الاستاذ متري - وهو من الغيارى القلائل على الادب الاصيل وقواعد اللغة - يناهض هذه البدع الدخيلة، فحضّ على التمسّك بعمود الشعر. واثبت بألف دليل قاطع، ان الشعر المتنكّر للوزن، والقافية لا يُعَد شعراً، وانما هو كلمات رصف بعضها بجانب بعضها الآخر، رصفاً متبايناً متنافراً.

وفي مقدور راصفي هذه الكلمات، ان يضعوا بينها ما يشاءون من نقاط وعلامات تعجّب واستفهام وفراغات غير مبرّرة، وان يطلقوا عليها ما يحبون من اسماء اما الشعر بمفهومه الصحيح، الذي قلّما يتجلّى منثوراً كما عند الخالد جبران، فهو، بديباجته المشرقة وبنغمته الموسيقية المتلائمة، بعيد عنها وبراء منها.

موجة اخرى حاربها الاستاذ متري، تلاطمت على صخور الادب، ثم تكسّرت وارتدت الى شاطئه اللامتناهي وتلاشت على رماله الذهبية، وهي موجة اللغة العامية، التي نادى باستعمالها بدلاً من الفصحى، عدد من المبشّرين باليسر والسهولة، والنافرين من كل جمالية صعبة المنال.

كتابات كثيرة، بسبب من التساهل والاستهتار من اصحابها لا تكاد ترهف حسّاً ولا تولّد افكاراً ولا تخلق شعراء. فسأل بعض المتأدبين واللاهثين وراء هذا «الادب»: لماذا لم يطبّق هؤلاء المتأدبون افكارهم «التحررية» على بعض ما حبّروه من الكتابات المقبولة وجلّه اتى تبعاً لقواعد وقوانين وضوابط يعتبرونها ضيّقة لا ترى حولها الا الضعف والعلل؟

لم يكن متري نعمان من دعاة القديم ولا من المتعصّبين له، ولكنه، رحمه الله، كان من دعاة الاصالة - لا «الا صولية» - والجمال في الشعر والنثر، وفي كل فن من الفنون، وعمل من الاعمال. اعتبر ان الشعر والكتابة عموماً هما موهبة واحساس واجادة صياغة يتقنها احياناً الاجانب اكثر من اهلها (راجع كتابه «انقذوني من اهلي» وهو يتناول شؤون اللغة العربية وشجونها)

أبي الغائب الحاضر، اقتناعاتي الوافرة في عالمي الكلمة والكلام، وفي هدي حياتك المديدة المشرقة، اقول بأن عمل الفكر الاصيل هو ضرب من الانتحار، وهنا بداية كل فلسفة بل كل وقفة عزّ وكرامة لا تليق الا بالكبار من امثالك من المشرقيين المُشرقين (وسواهم ايضاً).. ثق بأن الامانة في ايدٍ نظيفة ونم قرير العين وصل من اجلي من علیائك.

ودمت في دنيا الحق عالي الجبين.

د. جهاد نعمان

تعليقات

مقالات اليوم

- حكايات الناس الرهان على الوقت والموت (آمال سهيل)
- «...نقطة وسطر حكمة المليك... («نون
- بتجنن .. بس»!! (عبد الفتاح خطاب»)
- رحال: لا إمكانيّة دستورية لفتح إعتمادات بمفعول رجعي (هنادي السمرا)
- حزب الله» لا يرى صدفة في الزيارة...» والتسابق الأميركي - الإيراني فصل من فصول الصراع الساخن فيلتمان إلى بيروت على عجل: لبنان ليس «محميّة إيرانية» (حسن شلحة)
- كلمات غابة الشجرة والكتاب (صباح زوين)
- هل الناشطون السوريون في لبنان جماعة أشرار؟! (فادي شامية)
- مع الحدث حصانة مصر (كمال فضل الله)
- بانوراما الإقتصاد في أسبوع بين ترقّب في الجبهة المالية والإقتصادية وتأجيل «المطالب المعيشية («المحرر
- بنالتي دولة «طفرانة»...!! (حسان محيي الدين)
- فرنجي .. برنجي» (حكمت حسن» الخطيب)
- بريد القرّاء إلى جدي (لميا جردلي حفيدتك)

PDF FULL VERSION

استطلاع

هل تعتبر الانتخابات البلدية مؤشراً جيداً على إمكانية اجراء إنتخابات نيابية نزيهة ؟

نعم
كلا

أرسل